4me Année. No. 144.

Lundi 6 4 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ١٤٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ محرم سنة ١٣٥٥ — ٦ أبريل سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــدد

صفحة

٥٢١ ولدى ... ... : أحمد حسن الزيات ... ...
٥٢٣ رسالة الأزهر فى القرن العشرين : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٥٢٦ النهضات القومية العامة : الدكتور عبد الرزاق السنهورى
٥٢٩ جاكومو كارانوفا ... ... : الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
٥٣٢ عشر كلمات ... ... : الأستاذ على الطنطاوى ... ...
٥٣٤ التعليم والحالة الاجتماعية فى مصر ... ... : الأستاذ اسماعيل مظهر ... ...
٥٣٨ قصة المكروب ... ... : الدكتور أحمد زكى ... ...
٥٤٠ الحياة الأدبية فى لبنان ... : سامى الشقيق ... ...
٥٤٢ فى تاريخ الفقه الاسلامى : الدكتور يوسف شخت ... ...
٥٤٧ تقى الدين السبكى ... ... : محمد طه الحاجرى ... ...
٥٤٩ عند بحر مويس شتاء (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
لحن على الماء « : الموضى الوكيل ... ...
٥٥٠ أمية تبعث « : الأستاذ أمجد الطرابلسى ...
٥٥٢ المضرعات (قصة) : الأستاذ دريني خشبة ... ...
٥٥٦ أخى الأستاذ الزيات ... : الأستاذ خليل هنداوى ...
٥٥٦ حول رائى الأندلس المجهول
٥٥٧ حول ذخيرة ابن بسام أيضاً : الأستاذ محمد حصار ...
عبرات حرار ... ...
كتاب هام عن المسألة الفلسطينية ... ...
٥٥٨ قصص فلسطينية . طريقة المجمع اللغوى فى كتابة الأعلام الأعجمية
٥٦٠ حول كتاب الذخيرة أيضاً : ادريس الكتانى ... ...

ولـــدى !!

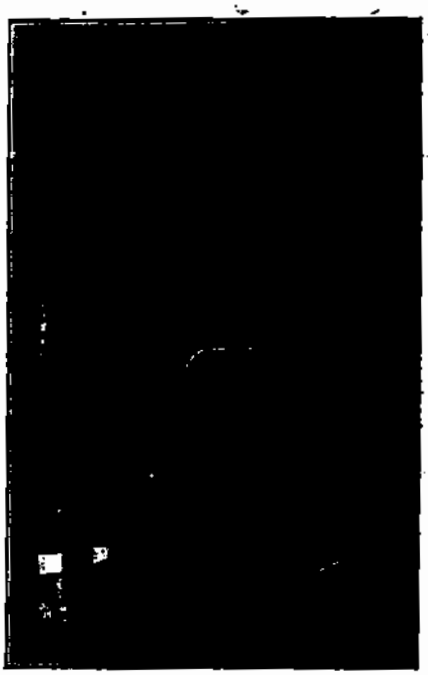

يا قارئى أنت صديق فدعنى أرقُ على يديك هذه العبرات الباقية ! هذا ولدى كما ترى ، رُزِقتُه على حال عابسة كاليأس ، وكهولة بائسة كالهرم ، وحياة باردة كالموت ، فأشرق فى نفسى إشراق الأمل ، وأورق فى عودى إيراق الربيع ، وولّد فى حياتى العقيمة معانى الجِدّة والاستمرار والخلود !

كنت فى طريق الحياة كالشارد الهيمان ، أنشد الراحة ولا أجد الظل ، وأقيض المحبة ولا أجد الحبيب ، وألبس الناس ولا

أجد الأنس ، وأكسب المال ولا أجد السعادة ، وأعالج العيش ولا أدرك الغاية !! كنت كالصوت الأصم لا يُرجِّعه صدى ، والروح الحائر لا يُقرِّه هدى ، والمعنى المبهم لا يحدده خاطر !! كنت كالآلة نتجتها آلةٌ واستهلكها عمل ، فهي تخدم غيرها بالتسخير ، وتميت نفسها بالدءوب ، ولا تحفظ نوعها بالولادة ؛ فكان يصلني بالماضي أبي ، ويمسكني بالحاضر أجلي ، ثم لا يربطني بالمستقبل رابط من أمل أو ولد . فلما جاءني (رجاء) وجدتُني أولد فيه من جديد ؛ فأنا أنظر إلى الدنيا بعين الخيال ، وأبسم إلى الوجود بثغر الاطفال ، وأضطرب في الحياة اضطراب الحي الكامل يدفعه من ورائه طمع ، ويجذبه من أمامه طموح ! شعرت بالدم الحار يتدفق نشيطاً في جسمي ، وبالأمل القوي ينبعث جديداً في نفسي ، وبالمرح الفتي يضج لاهياً في حياتي ، وبالعيش الكئيب تتراقص على حواشيه الخضر عرائس المنى ! فأنا ألعب مع رجاء بلُعبه ، وأتحدث إلى رجاء بلغته ، وأتبع عقلي هوى رجاء فأدخل معه دخول البراءة في كل ملهى ، وأطير به طيران الفراشة في كل روض ثم لم يعد العمل الذي أعمله جديراً بعزمي ، ولا الجهد الذي أبذله كفاء لغايتي ، فضاعفت السعي ، وتجاهلت النصَب ، وتناسيت المرض ، وطلبت النجاح في كل وجه ! ذلك لأن الصبي الذكي الجميل أطال حياتي بحياته ، ووسَّع وجودي بوجوده ، فكان عمري يغوص في طوايا العدم قليلاً قليلاً ليمد عمره بالبقاء ، كما يغوص أصل الشجرة في الأرض ليمد فروعها بالغذاء

شغل رجاء فراغي كله ، وملأ وجودي كله ، حتى أصبح شغلي ووجودي ! فهو صغيراً أنا ، وأنا كبيراً هو ؛ يأكل فأشبع ، ويشرب فأرتوي ، وينام فأستريح ، ويحلم فتسبح روحي وروحه في اشراق سماوي بين الغبطة لا يوصف ولا يحد !!

ما هذا الضياء الذي يشع في نظراتي ؟ ما هذا الرجاء الذي يشيع في بسماتي ؟ ما هذا الرضا الذي يغمر نفسي ؟ ما هذا النعيم الذي يملأ شعوري ؟ ذلك كله انعكاس حياة على حياة ، وتدفق روح في روح ، وتأثير ولد في والد ! ؟

* * *

ثم انقضت تلك السنون الأربع ! فصوَّحت الواحة وأوحش القفر ، وانطفأت الومضة وأغطش الليل ، وتبدد الحلم وتجهم الواقع ، وأخفق الطب ومات رجاء ! !

ياجبار السموات والأرض رُحماك !! أفي مثل خفقة الوسنان تبدَّل الدنيا غير الدنيا ، فيعود النعيم شقاء والملاء خلاء والأمل ذكرى ؟! أفي مثل تحية العجلان يصمت الروض الغرد ، ويسكر البيت اللاعب ، ويقبح الوجود الجميل ؟ ! حنانيك يا لطيف ما هذا اللهيب الغريب الذي يهب على غشاء الصدر وعراق البطن فيرمض الحشا ويذيب لفائف القلب ؟ اللهم هذا القضاء فأين اللطف ؟ وهذا البلاء فأين الصبر ؟ وهذا العدل فأين الرحمة ؟

إن قلبي ينزف من عيني عبرات بعضها صامت وبعضها معول فهل لبيان الدمع ترجمان ، ولعويل الثاكل ألحان ؟ إن اللغة كود محدود فهل تترجم اللانهاية ؟ وإن الآلة عصب مكدود فهل تعزف الضرم الوارى ؟ إن من يعرف حالي قبل رجاء وحالي معه يعرف حالي بعده ! أشهد لقد جزعت عليه جزعاً لم يغن فيه عزاء ولا عظة ! كنت أنفر ممن يعزيني عنه لأنه يهينه ، وأسكن الى من يباكيني عليه لأنه يكبِّره ، وأستريح إلى النادبات يندبن الكبد الذي مات والأمل الذي فات والملك الذي رُفع !

لم يكن رجاء طفلا عاديا حتى أملك الصبر عنه وأطيع السلوان فيه ؛ إنما كان صورة الخيال الشاعر ورغبة القلب المشوق ! كان وهو في سنه التي تراها يعرف أوضاع الأدب ، ويدرك أسرار الجمال ، ويفهم شؤون الأسرة ، ويؤلف لي (الحواديت) كلما ضمني وإياه مجلس السمر ؛ كان يجعل نفسه دائما بطل (الحدوتة) فهو يصرع الأسود التي هاجمت الناس من حديقة الحيوانات ويدفع (العساكر) عن التلاميذ في أيام المظاهرات ، ويجمع مساكين الحي في فناء الدار ليوزع عليهم ماصاده ببندقيته الصغيرة من مختلف الطير !

والهف نفسي عليه يوم تسلل إليه الحمام الراصد في وعكة قال الطبيب إنها (البرد) ، ثم أعلن بعد ثلاثة أيام أنها (الدفتريا) ! لقد عبث الداء الوبيل بجسمه النضر كما تعبث الريح السموم بالزهرة الغضة ! ولكن ذكاءه وجماله ولطفه ما برحت قوية ناصعة ، تصارع العدم بحيوية الطفولة ، وتحاجُّ القدَر في حكمة الحياة والموت ! !

والهف نفسي عليه ساعة أخذته غصة الموت ، وأدركته شهقة الروح ، فصاح بملء فمه الجميل : (بابا ! بابا !) كأنما ظن أباه يدفع عنه مالا يدفع عن نفسه !

لنا الله من قبلك ومن بعدك يا رجاء ، وللذين تطولوا بالمواساة فيك السلامة والبقاء !

احمد حسن الزيات